جزيرة ريوكيو

محمود سالم

جزيرة ريوكيو

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

جزيرة ريوكيو

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٧ ٢٨٩٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٣.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مهمة ... ضد من؟!	١١
الحذر!	١٥
ذو اللحية الصفراء!	١٩
المفاجأة!	٢٣
الخطة!	٢٧
الخدعة	٢٩
الشياطين جزء من الليل!	٣٣

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتى وفتاة في مثل عمرك، كلٌ منهم يمثل بلدا عربيا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجهة إلى الوطن العربي ... تمرنوا في منطقة الكهف السري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعا يجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرة يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يره أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مهمة ... ضد من؟!

كانت الشمس تغرب ببطء خلف الجبال، ووهجها الأحمر الشفقي ينسحب في خفة وحياء ... عن وجه المقر السري للشياطين؛ حيث كانوا جميعا يجلسون في صمت يراقبون ويتأملون هذا المشهد الساحر ... الذي يتكرر كل يوم دون أن يدري به أحدٌ، واستغرق الشياطين في تأملاتهم فلم يشعروا بالوقت الذي انقضى بسرعة، وكان يقترب من الساعة السابعة مساء ... وهو موعد اجتماعهم مع زعيمهم الخفي رقم «صفر».

فجأة انطلق صوت عواء ذئب من بعيد خلف الشياطين، فالتفتوا جميعا ناحية الصوت وقد نهض «أحمد» بسرعة وتبعه «بو عمير» و«فهد» و«إلهام» ... وتوالت بعد ذلك الضحكات، فلم يكن صوت عواء هذا الذئب سوى صوت «عثمان» الذي اختفى خلف الروابي العالية، وراح يقلد صوت الذئب بعوائه الحاد المتقطع، وسرعان ما انطلق الشياطين إلى غرفهم بمقرهم السري استعدادا للاجتماع برقم «صفر».

في غرفة الاجتماعات الصغرى بالدور الأول ... جلس الشياطين في نصف دائرة ... في مواجهةِ منصةِ الزعيم الزجاجية ... كانت الساعة تقترب حثيثًا من السابعة، ولم يكَد يقترب العقرب الكبير من الرقم «١٢» في الساعة الحائطية العملاقة حتى سَمِع الشياطين صوتَ الأقدام التي يعرفونها جيدًا وهي تقترب ... بعد لحظات جلس رقم «صفر» خلف المنصة الزجاجية السوداء، وحيَّا الشياطين بكلمات سريعة ... أثنى خلالها على مجهودهم في المغامرة السابقة، ثم بدأ على الفور قراءةَ أحدِ التقارير المهمة.

قال بصوته العميق: وصلَنا منذ وقت قريب تقريرٌ سريٌّ في منتهى الأهمية والخطورة ... وعليكم الاستماع إليه جيدًا فهو إلى حدٍّ كبيرٍ غامضٌ ويُثير حيرتي ... يقول التقرير: هناك معلوماتٌ عن وجود مصنع صغير لإنتاج «الجراثيم» في جزيرة بالمحيط الهادي ... اسمها «ريوكيو»، وتقع بين «الصين» و«اليابان» ... وإن هذا المصنع الصغير يقوم بإدارته عالمٌ

كبيرٌ من علماء التخليق، ترك دولتَه وقد استطاعَت إحدى الدول المعادية للعرب استقطابَه بعد إغرائه بالمال للعمل لديها، وخضعَت لكلِّ شروطه، والتي كان من بينها اختيار هذه الجزيرة المنعزلة عن العالم.

ثم أكمل رقم «صفر» حديثَه قائلًا: إن الجراثيم التي يُنتجها هذا العالِم تُصيب الجهاز العصبي في الإنسان ... الأمر الذي يُفقده القدرةَ على السيطرة على نفسه ... وتُسبِّب له آلامًا هائلة تدفع مَن يُعانيها إلى الانتحار ... وصمتَ رقم «صفر» قليلًا ... ثم عاد بعدها إلى التقرير ... فقال: إن أهم ما يشغل هذا العالِم الآن كيفية دمج هذه الجراثيم في مواد يمكن استخدامها سواء في الطعام أو في أشياء أخرى دون أن يكتشفَها أحدٌ ... ومن أجل هذا تحاول هذه الدولة بشتى الطرق مساعدة هذا العالِم للتوصل إلى طريقة ... فتُغدق عليه بالمال وكلِّ الإمكانيات التي تُساعده على إكمال هذه التجارب أو التخليق الغريب ... ثم يصمت رقم «صفر» قليلًا ليقول مرة أخرى: إن مخطط هذه الدولة معروفٌ تمامًا ... وإن هذه الجراثيم سوف تُوجَّه إلى منطقة الشرق الأوسط على وجه التحديد ... فالصراع بيننا وبينهم أخذَ شكلًا جديدًا ... والأهداف أصبحَت أكثرَ عمقًا ... ولذلك فالوضع خطيرٌ فعلًا ويحتاج لتحرُّكِنا السريع قبل فوات الأوان.

انتهَت كلماتُ رقم «صفر» ومعها انتهى التقرير، وتحدَّث بعدها رقم «صفر» قائلًا: والآن فلنبدأ في مناقشة التقرير ... قبل أن نخوضَ في التفاصيل.

كانت «إلهام» أولَ الشياطين الذين قاموا للتعليق، فقالت لرقم «صفر»: إنني على علم بأن «ريوكيو» مكونةٌ من مجموعة جزر وليست جزيرة واحدة كما ذكر التقرير ... وهذا بكل تأكيد سوف يجعل مسألة تحديد المكان في غاية الصعوبة ... ثم أكملَت قائلة: وعلى ما أعلم أيضًا أن هذه الجزر ليست بالضبط بين «الصين» و«اليابان» كما ذكر التقرير، ولكنها تقترب أكثر من «تايوان» وهي جزيرةٌ أيضًا.

جلست «إلهام» بعد أن أبدَت ملاحظتها بشأن جزيرة «ريوكيو» وموقعها.

أعقبها تعليقُ «قيس» بتساؤل آخر ... عن كيفية إقامة المصنع في هذا المكان المأهول وسط المحيط الهادي دون أن يلفتَ نظرَ أحد. وبالتحديد البلدان القريبة من هذه الجزر سواء «اليابان» أو «الصين» أو «تايوان»؟!

استمع رقم «صفر» لاستفسارات الشياطين في صمت قبل أن يقول ... أَلديكم استفساراتٌ أخرى؟ وبعد أن انتهى الشياطين من أحاديثهم قال: إن ما قالته «إلهام» صحيحٌ ولا اختلاف عليه ... لكن ثمة خطأ وقع فيه كاتب التقرير ... ونحن بكل تأكيد

سنحاول أن نتأكد من المكان الحقيقي الذي يعيش فيه هذا العالِم، وما إذا كان بالفعل يوجد وسط هذه الجزر المتناثرة في قلب المحيط الهادي أم لا!

ثم قال معلِّقًا على حديث «قيس»: أما عن تساؤل «قيس» فالأمر هنا يختلف ... فاختيار هذا المكان بالذات له اعتبارات واحتمالات كثيرة ... قد يكون نوعًا من التخفِّي ... في نفس الوقت الذي يمكن التخلص فيه من المصنع نفسه في دقائق بمجرد اكتشافه؛ وذلك بإلقائه في مياه المحيط ... وثمة احتمال آخر وهو أن يكون هذا المكان من اختيار العالِم نفسه لأسباب تتعلق بشخصه أو غيره من أسباب ... وقد ذكر التقرير أن العالِم هو الذي اختار المكان والأمر متروكٌ للتقديرات والاحتمالات المختلفة.

أخيرا نأتي إلى التساؤل الخاص بالدول المجاورة للجزر ... بالنسبة لهذه العمليات الخطيرة تكون كلُّ حركة منها محسوبة بدقة متناهية ... ولا شك أنهم قد وضعوا في حساباتهم إمكانية اكتشاف أمرهم ... مما يزيد هذا الموضوع صعوبة، فهل هذه البلدان تعلم ولا تتحرك ... أي أنه هناك احتمال للتورط ... أم أنها لم تعلم أساسًا ... وكلَا الاحتمالَين واردٌ، وهذا هو ما سنكتشفه فيما بعد بكل تأكيد.

صمت رقم «صفر» لحظات قبل أن يسأل الشياطين عن وجود أية استفسارات أخرى ... ولكنه لم يتلقَّ أية إجابة وكان هذا دليلًا على استغراق الشياطين في التفكير ... عاود رقم «صفر» التساؤل من جديد ... قبل أن يختمَ الاجتماع قائلًا: كونوا في حالة استعداد لكن بشكل عادي. ولا داعي لحالة الطوارئ؛ فلا يزال هناك مزيدٌ من المعلومات ستصلنا خلال ساعات أو أيام على الأكثر. بعدها سنقرر ماذا نفعل.

سَمِع الشياطين صوتَ الأقدام التي اعتادوا سماعها تبتعد فعرفوا أن الزعيم قد غادر المكان فانصرفوا إلى غُرَفهم ورءوسهم تعجُّ بالأفكار والخيالات!

الحذر!

كان الشياطين قد فرغوا توًّا من مباراة في كرة القدم حين سَمِعوا النداء عبر الإذاعة الداخلية للمقر السري ... يدعوهم إلى الاجتماع في القاعة الكبرى ... بعد نصف ساعة توجَّه الشياطين إلى قاعة الاجتماعات الكبرى ... المزوَّدة بشاشة العرض العملاقة ... وما كادوا يخطون داخلها حتى سَمِعوا رقم «صفر» يرحِّب بهم ويدعوهم لمشاهدة هذا الفيلم الذي تم تصويره منذ وقت قريب.

جلس الشياطين في صمتٍ يراقبون المشاهد التي يعرضها الفيلم، وكان واضحًا أنها لجزر «ريوكيو»، وتجوَّلَت الكاميرا في المناطق التي تجاور هذه الجزر، وعرف خلالها الشياطين موقع تلك الجزر تمامًا؛ فهي تقترب بالفعل من «الصين» وخاصة «شنغهاي». وكذلك من «اليابان» بالقرب من مدينة «نجاساكي» الساحلية ... وقد ظهرَت «تايوان» أيضا من خلال الفيلم، وهي أقرب هذه البلدان إلى جزر «ريوكيو».

كان المصور بارعًا وقد وضح أن التصوير تمَّ من طائرة وتركَّزَت الكاميرا أخيرًا على مجموعة الجزر التي تحيط بها المياه من كلِّ جانب.

كان المشهد بديعًا، وكان من الواضح أن المصور يقصد جزيرة بعينها وسط هذه الجزر ... من كثرة تركيزه عليها وأخيرًا ظهر على الشاشة الضخمة ما يُشبه المنزل أو الكوخ الصغير.

توقَّف المشهد عند هذا المنزل فترة قبل أن تتوقف ماكينة العرض وينتهي الفيلم ... لتُضاء قاعة الاجتماعات ... ويأتي صوت رقم «صفر» العميق يقول: لعلكم شاهدتم ماذا يقصد المصور الذي قام بتصوير هذا الفيلم ... وقد قام بذلك طبعًا بتكليف منَّا.

إن الجزيرة المقصودة أو التي يُقيم عليها العالِم الذي يقوم بإنتاج هذه الجراثيم ... تتوسط مجموعةَ الجزر التي يطلق عليها اسم «ريوكيو» ... وبالتحديد هي الجزيرة الرابعة على التوالي من ناحية «تايوان».

صمت رقم «صفر» للحظات قليلة ... سمع الشياطين خلالها صوت الأوراق التي أمامه وهو يقلبها قبل أن يتحدَّث قائلًا: لقد وصلَتنا معلومات جديدة بشأن هذا العالِم، وجراثيمه الغريبة!

لقد توصَّل رجالنا في «تايوان» إلى معلومات في غاية الأهمية؛ إذ شاهدوا أكثر من مرة أحد القوارب الصغيرة ذات المحرك المتعدد السرعات وهو يغادر شواطئ «تايوان» باتجاه تلك الجزر، وقد تابعوها بواسطة النظارات المكبرة، واستطاعوا تحديد الهدف بدقة ... وأكمل رقم «صفر» حديثه قائلًا: إن صناعة هذه الجراثيم تتم بهدوء وبمنتهى السرية ... الأمر الذي يجعلكم دائمًا في منتهى الحذر والتخوف أيضًا منها.

ويتوقف رقم «صفر» عن الكلام، بينما تلاقَت أعينُ الشياطين بنظرات غلَب عليها الاستفسار والتعجب، وقطع رقم «صفر» تبادل هذه النظرات بقوله: أعلم أنكم في غاية التعجب من كلمة «خوف» التي لم تعرف طريقها إليكم من قبل ... والتي أقولها بشأن هذه الجراثيم ... فالتعامل معها لا بد أن يتبعَه خوفٌ شديدٌ لتكونوا أكثرَ حذرًا من ذي قبل. في نفس الوقت الذي أحذركم فيه من نشاط جهاز المخابرات لهذا البلد المعادي لنا ... فهو مشهورٌ بخداعه وكثرة ألاعيبه.

أخيرًا: أكرِّر ... كونوا في منتهى الحذر وسأوافيكم غدًا بتفاصيل المغامرة ... بعد وصول آخر معلومات من عميلنا في «تايوان» وكذلك عملائنا في «اليابان».

لقد طلبتُ منهم موافاتنا بأكبر قدر من المعلومات عن جزر «ريوكيو» وكيفية الوصول إليها وأقرب الطرق إلى ذلك، وهي بكل تأكيد أشياء مهمة قد تساعدكم إلى حدٍّ كبير في إنجاز مهمتكم.

واختتم رقم «صفر» الاجتماع بقوله: أتمنى لكم التوفيق وإلى اللقاء!

سَمِع بعدها الشياطين أقدامَ رقم «صفر» وهي تبتعد ... فنهضوا بسرعة وتوجَّهوا إلى غُرَفهم للنوم مبكرًا استعدادًا للغد.

نام كلُّ الشياطين عدا «أحمد» و«بو عمير»؛ فقد ظلَّا ساهرَين يتجولان بالمقر السري الفسيح، ويتناقشان في تفاصيل المهمة القادمة ... كانت توقعات «أحمد» تشير بأن السفر سيكون إلى «تايوان» بينما كان رأي «بو عمير» على عكس ذلك؛ إذ رجح فكرة السفر إلى

«اليابان» كنوع من التمويه ... وظل الاثنان حتى منتصف الليل يتبادلان الأفكار ويتخيلان المواقف القادمة ... حتى غلبهما النوم، فاتجهَا إلى فراشهما وعلامات الترقب والإصرار تكسو وجهَيهما.

كان صباح هذا اليوم مشحونًا بالنسبة للشياطين فبدأ المقر السري وكأنه خلية نحل ... «عثمان» يجهز الأسلحة اللازمة و«فهد» يطمئن على الأجهزة التي قد يحتاجون إليها ... و«إلهام» ... تُعيد مراجعة دفتر الشفرات الخاصة بالسفر. بينما انهمكَت «زبيدة» و«هدى» في تجهيز ملابس الرحلة ... وبعض الأقنعة التي تستخدم ضد الجراثيم والميكروبات.

كانت الساعة تُعلن العاشرة حين اتجه الشياطين إلى قاعة الطعام لتناول الإفطار وما كادوا ينتهون منه حتى دق الجرس وأعلنَت سماعات الإذاعة الداخلية للمقر السري ... بموعد الاجتماع الهام.

في تمام الحادية عشرة كان الشياطين بالقاعة الصغرى بمقر الشياطين بالدور الأول، ولم تمضِ سوى دقائق حتى سَمِع الشياطين صوتَ أقدام رقم «صفر» وهي تقترب من المنصة.

حيَّاهم بكلمات سريعة ... ثم بدأ في شرح تفاصيل الرحلة: ستغادرون المقر السري اليوم في الساعة السابعة مساء، وستتجهون إلى المطار حيث تستقلون الطائرة المتجهة إلى «تايوان» مباشرة، وهناك سيكون بانتظاركم أحدُ رجالنا ... وستتعرفون عليه بسهولة ... فشكلُه مميزٌ ويختلف تمامًا عن الشكل العادي بالنسبة لأهل «تايوان» ... فهو أسمر اللون ... يرتدي حلة بيضاء، وهو حليق الرأس تمامًا ... ستقترب منه «إلهام» وتُلقي عليه التحية وسيُجيبها على الفور باسمها، وسيصحبكم هذا الرجل ويُدعَى «فيليب»، وهو أفريقي الأصل إلى مدينة «تاييه»؛ حيث ستكون إقامتكم الدائمة ... وستجدون هناك كثيرًا من التفاصيل التي تحتاجونها في مهمتكم ... وسيكون «فيليب» رهنَ إشارتكم، وسيقدم لكم كلَّ العون الذي تحتاجونه.

أخيرًا أكرِّر ... كونوا حذرين ... وإليكم الآن الأسماء المسافرة والتي ستقوم بهذه المهمة الصعبة ... «أحمد» ... «بو عمير» ... «مصباح» ... «خالد» ... «فهد» ... ثم «إلهام» و«هدى».

اختتم رقم «صفر» كلماتِه قائلًا: أتمنى لكم التوفيق وإلى اللقاء ... وتلاشى بعد هذه الكلمات صوتُ أقدامِه وهي تبتعد، بينما نهض الشياطين في خفة وسرعة لإكمال بقية الاستعداد للسفر.

عندما دقَّت ساعة الحائط السابعة تمامًا ... كان الشياطين أمام البوابة الصخرية العملاقة بانتظار ساعة الرحيل ... وسرعان ما انفتحَت البوابة أتوماتيكيًّا ووقفَت السيارة الميكروباص المجهَّزة بداخل المقر ليصعدَ الشياطين المكلفون بهذه المهمة، بينما وقف باقي الشياطين لوداعهم.

تحرَّكَت السيارة الميكروباص خارج المقر لتعود البوابة الصخرية إلى الانغلاق بصوتها العملاق، بينما كانت السيارة التي تنقل الشياطين تطوي الأرض ... كانت السماء صافية في هذه الليلة ونجومها تلمع على صفحتها الزرقاء، وبعد ساعات استقل الشياطين الطائرة المتجهة إلى «تايوان»، وسرعان ما نادَت المضيفات في الطائرة: الرجاء ربط الأحزمة وعدم التدخين. ثم تحركَت الطائرة ببطء وازدادت سرعتُها تدريجيًّا حتى بلغَت أقصى سرعة لها قبل أن تغادر عجلاتُها الممرَّ الطويل وتُحلق في الجو تاركةً خلفها أزيزها العالي وهو يتلاشى في الفضاء الرحب ليبدأ الشياطين مهمتَهم الصعبة بجزر «ريوكيو»!

ذو اللحية الصفراء!

عندما هبطَت الطائرة الجامبو العملاقة في مطار «تايوان». تلك الجزيرة الغارقة في الأضواء ... كانت ساعات المطار الحائطية تُعلن الثانية من صباح اليوم التالي حسب توقيت «تايوان». كان الجو باردًا هذه الليلة رغم أن الصيف لم ينقضِ بعدُ، وكانت السماء تُنبئ بهطول المطر بكثرة بسبب السحاب الداكن الذي انتشر على صفحتها فلم يترك سوى بعض النجوم التي كانت تتلألأ من بعيد.

هبط الشياطين السبعة، وكان «أحمد» أول مَن هبط من الطائرة وتبعَته «إلهام» ثم «بو عمير»، وتوالَى هبوطُ الشياطين من الطائرة ... تلفَّتَت «إلهام» يمينًا ويسارًا، وهمسَت في أُذُن «أحمد» قائلةً: أين رجلنا المقصود؟ لا أرى أحدًا.

ولم تكَد تنتهي «إلهام» من جملتها حتى صاح «مصباح» بالإنجليزية: «جود لك». عرف «أحمد» على الفور ماذا يقصد «مصباح» بكلمة حظ سعيد. وسرعان ما أشار «مصباح» بإيماءة من رأسه إلى رجل طويل أسمر يرتدي حلةً بيضاء اللون، وقد كان حليقَ الرأس تمامًا ... اقتربَت «إلهام» منه ثم همسَت «هالو»، فابتسم الرجل قائلًا: «إلهام» سار الرجل أمام الشياطين، وساروا هم خلفه حتى خرجوا من المطار.

كانت هناك سيارة «لاند روفر» بانتظارهم، وكان محركُها دائرًا، وسرعان ما صَعِد الشياطين إلى السيارة التي انطلقَت بسرعة، وقال «فيليب»: «تاييه»!

وعلى الفور أطاع السائق أوامر «فيليب» الذي انهمك في حوار ضاحك مع الشياطين، فأضاع منهم الإحساس بالتعب والإرهاق ... كانت شوارع «تايوان» نظيفة وحركة المرور هادئة في الليل المتأخر.

ساعتان قضَتهما السيارة بسرعتها القصوى حتى شارفَت مدينة «تاييه» وأمام أحد الفنادق الفخمة توقَّفت السيارة «اللاند روفر»، وهبط منها الشياطين تباعًا.

لم تستغرق إجراءات الإقامة وقتًا طويلًا ... كان «فيليب» قد أعدَّ كلَّ شيء قبل وصول الشياطين إلى غُرَفهم بالدور الثالث حسب الأرقام الزوجية الغرفة رقم ٢٠٢ لـ «أحمد» و«بو عمير»، والغرفة ٢٠٤ لـ «مصباح» و«خالد» و«فهد»، وأخيرًا الغرفة رقم ٢٠٦ لـ «إلهام» و«هدى» ... قال بعدها «فيليب» بلكنة إنجليزية وهو يهمُّ بالانصراف: وقت طيب وإلى اللقاء غدًا في العاشرة صباحًا.

لمَعت بعدها أسنانُه البيضاء بابتسامةٍ عريضة، واستدار لينصرف وقد شيَّعه «أحمد» بنظراتِ الإعجاب ... لقد كان «فيليب» طويلَ القامة عريض الكتفين، وقد دلَّ جسدُه المشوق القوي على أنه كان رياضيًّا من الطراز الأول ... وقد داعب «بو عمير» «أحمد» عندما رآه شديدَ الإعجاب بـ «فيليب» قائلًا: هل يمكنك الدخول معه في مباراة ملاكمة؟!

فضحك «أحمد» وهو يقول: أوزاننا تختلف! وابتسمَا.

كان الفندق شديدَ النظافة والنظام. غُرَفُه واسعة، وجدرانُه البيضاء شديدةُ اللمعان وأثاثُه فاخرٌ بدرجة أثارَت إعجابَ الشياطين رغم أنهم قد رأوا فنادقَ كثيرة قبله في شتى بلدان العالم. كانت «إلهام» و«هدى» قد راحتَا في نوم عميق وكذلك فعل «مصباح» و«خالد» و«فهد»، بينما ظل «أحمد» و«بو عمير» ساهرَين في شرفتهما المطلَّة على مياه المحيط الهادي ... وقد ارتدَى كلٌّ منهم جاكيت من الجلد ليحميَهم من برودة الجو.

كان «أحمد» جالسًا على أحد المقاعد في الشرفة وقد أسند ظهرَه إلى الوراء، وراح يرقب حركة الكون المترامي وهدير أمواج المحيط تُداعبه، بينما كان «بو عمير» واقفًا يراقب حركةَ السحاب في إعجاب واضح.

كان «أحمد» مستغرقًا في التفكير والتأمل لدرجة أنه لم يشعر بـ «بو عمير» وهو يغادر الشرفة ... لكن بعد لحظات عاد ومعه كوبان من الشاي الساخن. صاح وهو يقدِّم أحدهما لـ «أحمد» ... قائلًا: إلى أين وصلت الآن؟

ابتسم «أحمد» وهو يردِّد: إن ما أراه الآن رائعٌ حقًّا، وكم تمنيتُ أن تكون هذه الرحلة بدون «مهمات».

فضحك «بو عمير» ... ثم قال: أعتقد أنك تمزح؛ فأنت أول مَن يفكر بالمهمة القادمة.

ثم عرض «بو عمير» على «أحمد» التجول بعضَ الوقت في شوارع «تاييه» النظيفة الهادئة قبل النوم. فوافق «أحمد» على الفور وهو يقول: لقد سبقتني. كنت سأعرض عليك نفس العرض. وما إن فرغَا من تناول الشاي، حتى انطلقَا خارج الغرفة ... وكانت مفاجأة أن يجدَا مَن هو ساهرٌ أيضًا غيرهما في هذا الوقت المتأخر.

فعبرَ الدهليز الطويل لفت نظرَ «أحمد» و«بو عمير» وجودُ رجلَين يتحركان ويضحكان قبل أن يقفَا أمام غرفتهما، وكانت تحمل رقم «٢٠٨»، واستدار أحدهما ناحية «أحمد» و«بو عمير». كان طويلَ القامة، نحيفَ الجسد، ذا لحية صفراء طويلة، وتلاقَت عيناه بعين «أحمد» برهة قبل أن يخطوَ بداخل غرفته.

أغلق «بو عمير» الغرفةَ بالمفتاح وسار مع «أحمد» حتى نهاية الدهليز، وهبطَا درجات السلم بدلًا من استعمال المصعد ... كان «أحمد» شاردَ الذهن؛ فلم يستمع إلى ما يقوله «بو عمير» إلى أن صاح فجأةً طالبًا من «بو عمير» العودة لفتح باب الغرفة، ووقف «بو عمير» لحظات لا يعرف ماذا يقصد «أحمد». وفي الحال سارع إلى الغرفة، وقام بفتح الباب، وعاد مسرعًا إلى «أحمد» وهو يردد: ماذا تقصد الضبط؟

فابتسم «أحمد»، وقال: ستعرف عندما نصبح بمفردنا.

تجوَّل «أحمد» و«بو عمير» بعض الوقت في حديقة الفندق الواسعة. كان السكون يخيِّم على المكان في لحظات ما قبل شروق الشمس، ولم يَعُد أحد ساهرًا سوى الحارس المكلف بحراسة الفندق. جذب معه «أحمد» أطراف الحديث بالإنجليزية، وشاركه «بو عمير». كان الحارس من أبناء «تايوان»، ويُدعى «شنج ياي» مثقفًا إلى درجة أذهلَت «أحمد»، فأخذ يتحدث عن أصل «تايوان»، وكيف أصبحَت بلدًا جميلًا، ثم عن سعادته بعمله كحارس ليلي يُتيح له التأمل والتفكير في سكون الليل.

كان الوقت يمضي بسرعة حاملًا معه تباشيرَ الصباح وضجيج السيارات التي أذنت للحياة أن تدبَّ في أوصال مدينة «تايبيه» الساكنة طوال الليل.

استأذن «أحمد» و«بو عمير» من الحارس الذي ودَّعهما بابتسامة وسعادة وهو ينحني لهما تحيةً واحترامًا كعادة أهل «تايوان» و«اليابان» بل أبناء شرق «آسيا» كلهم.

كان النوم قد أطبق على جفنَي «بو عمير»، فأخذ يتثاءب باستمرار وفجأة يقظ ذهنه من جديد وفرك عينَيه جيدًا، ثم سأل «أحمد»: إنك حتى الآن لم تَقُل لي لماذا أردت أن نترك باب غرفتنا مفتوحًا؟!

فأجاب «أحمد»: ستعرف حالًا إذا صح توقعي فقط عليك بالصبر والانتظار إلى أن نصعد لغرفتنا.

ولم تمضِ دقائق حتى حملهما المصعد السريع إلى غرفتهما، وما إن خطَا «أحمد» بداخلها وتَبِعه «بو عمير» حتى همس «أحمد» في أُذُن «بو عمير»: يا صديقي العزيز، عليك بمساعدتي في تفتيش الغرفة.

فنظر له «بو عمير» وقد فارق النومُ عينَيه وتساءل في دهشة: لماذا؟

فأشار «أحمد» أن يبدأ دون أن يتحدث، ولم يمضِ الوقت بهما طويلًا ... إذ أشار «أحمد» لـ «بو عمير» الذي توجَّه إليه مسرعًا ... قبل أن ينطق بكلمة ... أشار «أحمد» بأن يلزم الصمت على أن يحكيَ له عمَّا حدث غدًا مع بقية الشياطين.

كان جهاز التصنت الذي اكتشفه «أحمد» قد ثبت بعناية بواسطة شريط لاصق بأسفل قاعدة الدولاب الخشبي ... وهكذا أشار «أحمد» إلى «بو عمير» وأخذَا يتحدثان وكأنهما لم يكتشفَا شيئًا ... وكان آخر ما قاله «أحمد» لـ «بو عمير»: إلى اللقاء غدًا يا صديقي!

المفاجأة!

مَن يشاهد «تايوان» ليلًا ... لا يصدق أنها «تايوان» نهارًا.

وأكملَت «إلهام» حديثَها وهي تستند على شرفةِ غرفتِها ومعها «هدى».

إنني لا أصدق أن تكون بهذا الزحام الشديد ... السيارات تملأ الشوارع وأهالي «تايوان» يُشعرونك بأنهم يركضون.

قالت «هدى»: إنهم يعرفون قيمة الوقت وهذا هو سبب تقدمهم.

ولم تكَد «هدى» تُكمل حديثَها حتى انضم إليهما «فهد» و«مصباح» و«خالد». وراحوا جميعًا يتحدثون ثم نظر «خالد» في ساعته وصاح: لقد اقترب موعد لقاء «فيليب»، سأُيقظ «أحمد» و«بو عمير» إلى أن يأتيَ طعام الإفطار.

كانت الساعة تُشير إلى العاشرة حين فرغ الشياطين من تناول وجبة الإفطار الشهية، وكان إعجابهم شديدًا بسلاطة التونة التي يعتبرها أهالي «تايوان» من أجمل وأشهى أكلاتهم على الإطلاق ... ومع أكواب الشاي الساخن جلس الشياطين ينتظرون مجيء «فيليب». الذي وصل في العاشرة وعشر دقائق ... كانت حبات العرق تتلألأ على وجهه الأسمر، صاح محيِّيًا الشياطين ومعتذرًا عن التأخير، وسرعان ما صحبهم إلى رحلة بحرية بالمحيط الهادي.

كان القارب ذو المحرك الصغير يشقُّ طريقَه بهدوء وسط المياه الزرقاء، بينما راح «فيليب» يشرح للشياطين عن كيفية الوصول إلى جزر «ريوكيو» وكم يستغرق ذلك وقتًا ... وأخذ يُشير يمينًا ويسارًا ويحدِّد اتجاهات السير.

لم تستغرق الرحلة طويلًا ... إذ عاد الشياطين بالقارب في تمام الحادية عشرة والنصف جلسوا بعدها على أحد شواطئ مدينة «تاييه» التايوانية، وأشار «أحمد» إلى الشياطين ... إشارة عرفوا بعدها أن هناك اجتماعًا فوريًّا على قدر كبير من الأهمية.

قال «أحمد» بكلمات مختصرة: لقد علموا بوجودنا هنا!

لم ينتظر «أحمد» تساؤلات الشياطين، بل أكمل مباشرة: لقد تأخرت في النوم أمس ومعي «بو عمير» ... وعندما قررنا التجول بعض الوقت. لفت نظري وجودُ شخصَين بالدهليز المؤدي إلى غُرَفِنا، ثم اكتشفتُ أنهما يسكنان بالغرفة المجاورة لغرفة «إلهام» و«هدى» ... رقم «٢٠٨»، لقد تشككتُ فيهما لأكثر من سبب ... فالوقت كان متأخرًا وليس من عادة الناس هنا السهر، ثم إنهما ارتبكَا بعضَ الشيء عندما شاهدانا نخرج من غرفتنا، وأخيرًا تلك النظرة التي رمقني بها أحدهما وهو طويل القامة ذو لحية صفراء.

أكمل «أحمد» حديثه: أردت بعدها معرفة مدى صحة شكوكي، فطلبت من «بو عمير» بأن يترك باب غرفتنا دون أن يُغلقَها بالمفتاح وتعمَّدتُ أن نتأخر قليلًا. وعندما عدنا اكتشفتُ وجود جهاز تصنت بأسفل قاعدة الدولاب الخشبي وقد رآه «بو عمير» أيضًا.

كان الشياطين في غاية الاندهاش وهم يستمعون لـ «أحمد» ... وتذكَّروا على الفور كلماتِ رقم «صفر» ... إن الدولة المعادية لنا شديدة الخطورة ... ومخابراتها على درجة عالية من الخداع.

كانت رءوسهم تعجُّ بالأسئلة، فكيف عرفَت هذه الدولة بمهمة الشياطين ...؟ كان هذا هو السؤال الأول، ثم كيف عرفوا التوقيت نفسه؟

إنه شيء مدهش!

قالت «إلهام» لـ «أحمد»: ترى ماذا سنفعل بعدما توصلنا إلى هذه المعلومات؟!

أجابها «أحمد»: سنستخدمها لصالحنا بكل تأكيد.

ثم أكمل: إن وجود جهاز التصنت بغرفتنا بل من المحتمل أن يكون بغرفنا جميعًا. وعليه فلا بد وأن نكون في منتهى الحذر. وجميع اجتماعاتنا وخططنا ستكون خارج نطاق الفندق، وسنقول كل ما نريده لهم!

فهمَت «هدى» ما يقصده «أحمد»، وصاحَت: إننا نستطيع استخدام هذا الجهاز لصالحنا فعلًا ... عن طريق تضليلهم أو تحريكهم كما نريد.

ارتسمَت على الفور ابتسامةٌ عريضة على وجه «أحمد»، فأنهى الاجتماع بسرعة، وعادوا جميعًا إلى الفندق.

عندما عاد الشياطين إلى الفندق بصحبة «فيليب» كانت الساعة تُشير إلى الثانية ظهرًا ... وهو الموعد المحدد لتناول طعام الغداء ... عندما توجهوا جميعًا إلى مطعم الفندق، أو إلى البهو المخصص لطعام الغداء جلس الشياطين السبعة ومعهم «فيليب» حول مائدتَين مستديرتَين، وسرعان ما تقدَّم منهم الجرسون «التايواني» القصير، وانحنى أمامهم ليعرض

عليهم بكلمات إنجليزية سريعة أنواع الطعام ... واختاروا جميعًا لحمًا مشويًّا وسلاطة خضراء ... كان الطعام شهيًّا لدرجة كبيرة ... كان البهو المخصص لطعام الغداء مزدحمًا في البداية لكثرة الرواد وقلَّ الزحام شيئًا فشيئًا ... ولم يَعُد هناك سوى العدد القليل من الرواد.

كان «أحمد» أول مَن انتهى من تناول طعام الغداء، وما إن استدار بكرسيه قليلًا بعيدًا عن مائدة الطعام حتى تلاقَت عيناه بعينَي ذي اللحية الصفراء.

كانت مفاجأة لـ «أحمد». لم يكن يتوقعها؛ فالرجل كان يجلس خلفهم مباشرة ومعه ثلاثةٌ آخرون. كان من الواضح أنهم انتهَوا من تناول طعامهم ... وكان واحدٌ منهم وهو ضخم الجثة كمصارع يتظاهر بأنه يأكل بينما كان الثلاثة الآخرون يستمعون إلى ذي اللحية الصفراء وهو يتحدث ببطء وبإشارات خفيفة ... بعدها نظر الرجلان نظراتٍ باتجاه المائدة التي يجلس عليها «أحمد» و«بو عمير» و«هدى» و«إلهام» ... كان من الواضح أن الأمور لن تسير سيرًا طبيعيًّا؛ فنظرات ذي اللحية الصفراء كانت قاسيةً لدرجة أن «أحمد» اضطر للنهوض والسير باتجاههم وهو يبادلهم نفس النظرات ... وعندما اقترب من مائدتهم انحرف قليلًا وأبطأ في السير ... كانت الرسالة واضحة من «أحمد» وهي التحرش بهؤلاء الرجال.

كان «بو عمير» أولَ مَن عرف ماذا يقصد «أحمد» بعدما رأى صاحب اللحية الصفراء ... فنظر إلى «مصباح» و«فهد» و«خالد» بنظراتٍ فَهِم بعدها الشياطين ماذا يقصد «بو عمير»، فتأهبوا جميعًا انتظارًا لما تُسفر عنه الدقائق التالية ... عندما عاد «أحمد» بعد قليل، واقترب من المائدة التي يجلس عليها ذو اللحية الصفراء وزملاؤه الثلاثة، كانت عيناه قد التقت بعيني «بو عمير» من بعيد.

عرف «بو عمير» بعدها أن تظاهر «أحمد» بأنه قد تعثر فوقع فوق ذي اللحية الصفراء الذي قام على الفور فاشتبك مع «أحمد»، وسرعان ما تدخل الرجل الآخر ... كان قويًّا مفتولَ العضلات يرتدي «تي شيرت» أسود وبنطلون جينز من نفس اللون. ابتسم وهو يُمسك بذراع «أحمد»، كانت يداه قويتَين كالفولاذ جذب «أحمد» ناحيته، ثم عاجله بضربة قوية تفاداها «أحمد» عندما اندفع «بو عمير» وتَبِعه «خالد» و«فهد» و«مصباح»، ودارت معركةٌ قصيرة ... كان الرجل صاحب الـ «تي شيرت» الأسود قويًّا بدرجة لا يتخيلها أحدٌ. حتى إنه قاوم بعنف ضربات «فهد» القوية ... كان من الواضح أنه مصارعٌ قديمٌ أو ربما ملاكم أيضا ... أخذ يتراجع إلى الخلف متفاديًا الضربات المتتالية، ولكن «فهد» كان

أسرع، فأطاح به بضربة سريعة مما دفع ذا اللحية الصفراء لإخراج مسدس، وكان يحاول استخدامه وتوجَّه ناحية «مصباح» شاهرًا المسدس في وجهه، ولم يلتفت إلى «بو عمير» الذي فاجأه من الخلف بمسكة قوية جعلَته يستغيث بعد أن ألقى المسدس من يده ... وتركه «بو عمير» يلتقط أنفاسه انسحب بعدها الرجل من قاعة الطعام وفي عينَيه بريقُ التحدي والانتقام.

كان «أحمد» في تلك الأثناء يطارد الرجل الثالث، وكان قصير القامة يضع شاربًا صغيرًا فوق وجهه للتمويه، وعرفه «أحمد» على الفور ... وكانت مفاجأة له ... إذ تبين أنه الحارس الذي التقى به ليلًا في نفس اليوم الذي نزلوا فيه بالفندق ويُدعَى «شنج ياي»؟!

الخطة!

كانت الأحداث تتوالى بسرعة شديدة ... فلم يكن يتوقع الشياطين أن تبدأ المهمة قبل أن يتحركوا ... وكان من الواضح أن حركتهم محسوبةٌ وأن الصدام كان بدافع إبعادهم تمامًا عن جزيرة «ريوكيو» أو حتى الاقتراب منها ... وعلى الفور طلب «أحمد» من «فيليب» تجهيزَ مكانٍ هادئ يمكن أن يجتمعوا فيه بعيدًا عن الفندق وعن الأنظار التي تتابعهم في كلِّ حركة.

قال «أحمد» لـ «فيليب»: أيمكنك هذا؟!

فأجاب «فيليب»: بمنتهى السهولة ... وأكمل: سأغيب عنكم ساعة على الأكثر وسيكون بعدها المكان في انتظاركم!

قال «أحمد»: لا بد أن تكون حذرًا؛ فأنت مثلنا مراقب.

فضحك «فيليب» وقال: أرجوك ثِق في مقدرتي.

كانت الساعة تقترب من الرابعة عصرًا عندما صَعِد الشياطين إلى غرفهم للراحة ... كان «أحمد» مستلقيًا على ظهره وناظرًا إلى سقف الغرفة، بينما كان «بو عمير» يتابعه وكأنه يستكشف ما بأعماقه ومع الطرقات المسرعة على الباب تنبَّه «أحمد» و«بو عمير» ... حيث كان الطارق «فيليب» ... دخل بسرعة وقال: المكان جاهز الآن!

سارع بعدها الشياطين بارتداء ملابسهم، وسرعان ما أقلَّتهم العربة «اللاند روفر» الزرقاء وطافَت بهم شوارع «تاييه».

كان «فيليب» يقودها ببراعة، وكان من الواضح أنه يعرف كلَّ مكان في هذه المدينة المزدحمة، وبعد نصف ساعة من السير في الشوارع انحرفَت السيارة «اللاند روفر» يمينًا لتترك وسط المدينة وتدخل منطقة هادئة، توقَّفت بعدها أمام أحد المنازل القديمة وأمامه وقف رجلان كان من الواضح أنهما يقومان بالحراسة.

قال «فيليب» وعلامات الحماس بادية على وجهه الأسمر: إنكم الآن في مكان آمن، وسأكون أنا في حراستكم ومعي هذان الرجلان، وأشار إلى الرجلين وابتسم.

دخل «أحمد» ومعه بقية الشياطين وحول منضدة مستديرة بدأ الاجتماع.

قال «أحمد» مخاطبًا الشياطين: الأحداث كما ترون تتلاحق بصورة غريبة. وعلينا بالتحرك الفوري، وأكمل: لقد قصدت الشجار مع هؤلاء الرجال لدفعهم على الانتقام منَّا.

فنظرت له «إلهام» وعلامات التعجب قد كسَت وجهها.

قال «أحمد»: نعم، إنني قصدتُ أن ينتقموا منَّا بدافع إبعادهم عن المهمة الرسمية التي سنقوم بها، هذا ما سنقوله لهم عبر جهاز التصنت الموجود في غرفتي ... على أن نُرسل «فيليب» ومعه بعضُ الرجال إلى مكان آخر غير الذي سنتجه إليه، وهو بكل تأكيد «جزيرة الجراثيم» أو «ريوكيو»!

صاح «فهد» مقاطعًا «أحمد»: ولكنهم قد يكتشفون الخدعة.

قال «أحمد»: هذا أمرٌ وارد، ولكنه يتوقف على مقدرتنا في خداعهم.

تدخَّلَت «هدى» في النقاش، وقالت: بالنسبة لـ «فيليب» هل سيكون معنا أم سيكون مع الرجال «الخدعة»؟

قال «أحمد»: هذا ما كنت أفكر فيه. «فيليب» صار منَّا وهو بكل تأكيد مراقَبٌ. فلا بد وأن يكون مع الرجال على أن يوفر لنا كلَّ ما نحتاجه قبل ذهابه.

وهنا تدخَّلَت «إلهام» قائلة: لا بد وأن يكون الرجال «الخدعة» مشابهين لكم تمامًا حتى ولو من ناحية الجسد على افتراض أن تكون الخدعة ليلًا ... وأكملَت: ولا بد أن تكون هناك فتاتان معهم، وأشارت إلى نفسها وإلى «هدى» ...!

قال «أحمد»: أعتقد أن «إلهام» قد أصابَت ولكن الشرط الثاني صعب التحقيق، وكل ما سوف يحدث أن تكونَا — وأشار إلى «إلهام» و«هدى» — مع الرجال «الخدعة»، على أن تتركوهما عندما يرحلون ... وتعودَا إلى الفندق، وسنكون نحن في هذه الأثناء قد اختفينا عن الأنظار تمامًا.

أكمل «أحمد»: بعدها ستكونان بصحبتنا عند اقتحام الجزيرة.

قال «بو عمير»: إن خداع هؤلاء الرجال في منتهى الصعوبة ولكنه يتوقف فعلًا على قدرتنا على تنفيذ خطة «أحمد»!

قام الشياطين بعد أن ناقشوا كلَّ تفاصيل الخطة للانصراف، وما كاد «بو عمير» يهمُّ بالخروج من المنزل حتى دوَّى صوتُ فرقعة عالية تسمَّر لها الشياطين في أماكنهم، وانبطح «بو عمير» أرضًا، وشمل بعدها الصمتُ والسكون المكانَ!

الخدعة

لم تكن الفرقعة الشديدة التي حدثَت بالقرب من المنزل الذي يجتمع فيه الشياطين ويحرسه من الخارج «فيليب» ورجاله، سوى الصوت الذي أحدثه انفجارُ أحد إطارات سيارة كانت تقف بالقرب من المنزل.

نادى بعدها «أحمد» «فيليب» وشرح له تفاصيل الخطة ودوره فيها، واتفق معه على الاستعداد الكامل لاحتمال التنفيذ في أي وقت. وأخيرًا طلب منه التوجه بهم إلى الفندق حيث يقضون اليوم حتى الصباح الباكر.

استقل الشياطين السيارة «اللاند روفر» في طريقهم إلى الفندق. وسارَت السيارة التي يقودها «فيليب» في حواري ضيقة أثبت فيها «فيليب» براعتَه في القيادة حتى خرجَت إلى الشارع الرئيسي ... ولم تمضِ سوى ربع الساعة فقط حتى وصل الشياطين إلى الفندق.

كان أول ما لفت نظر «أحمد» عدم وجود «شنج ياي» الحارس الليلي مكانه، بل وجد مكانَه شخصًا آخرَ طويلَ القامة بدينًا نسبيًّا ... وكان يرتدي نفس الملابس التي كان يرتديها «شنج ياي».

رمقَه «أحمد» بنظرة سريعة وهو يهمُّ بدخول الفندق ... ولم يُعِرْهم الحارس أدنى اهتمام، فنظر «بو عمير» لـ «أحمد»، ثم حوَّل بصرَه باتجاه الحارس وأكملَا السير وتبعهما بقية الشياطين ومعهم «فيليب» إلى داخل الفندق.

كانت الغرفة كما هي. لا شيء تغيَّر ... وإن اكتشف الشياطين بعد التفتيش الدقيق أن غُرَفَهم قد تعرَّضَت للتفتيش، وأن هناك أجهزة تصنُّت أخرى قد وُضعَت في بقية الغرف بل وفي نفس المكان الذي وُضع فيه الجهاز بغرفة «أحمد».

كان كل ما يُقلق «أحمد» كيفية التصرف مع العالِم الذي يقوم بتجهيز الجراثيم القاتلة، في نفس الوقت الذي شغل تفكيره أيضا كيفية مواجهة هذه الجراثيم ... وهل تكفي الأقنعة الواقية التي معهم لحمايتهم منها.

قضى الشياطين ليلتَهم في الحديث عن رحلة الغد الليلية إلى «تايوان» لشراء بعض الأشياء المهمة التي يحتاجونها في عملياتهم القادمة.

قال «مصباح»: إنني في أشد الحاجة لمثل هذه الرحلة ... ويا حبذا لو لم يتأخر «فيليب» عن التاسعة مساء. فبعدها سيصير الوقت متأخرًا والجو باردًا.

كانت الساعة تُشير إلى الحادية عشرة حين أخلد الشياطين للنوم استعدادًا للغد، ونام كلُّ الشياطين ملءَ الجفون عدا «فهد» الذي انتابه القلق، فخرج في هدوء إلى بهو الفندق، وسهر بعض الوقت في مشاهدة بعض برامج التليفزيون «التايواني»، ألقى خلالها نظرةً خاطفة على الحارس الليلي، وكان قلبه يُحدِّثه عن شيء سيحدث وقد صدق حَدْسُه؛ فقد شاهد الرجل صاحب اللحية الصفراء واقفًا مع الحارس يتبادلان حديثًا هامسًا.

وسهر «فهد» طوال الليل وقد فارقه النوم وحلَّ مكانه القلق ... فكان من الواضح أن هؤلاء الرجال في منتهى الخطر ثم ما هو دور رجال الأمن والحراسة بالفندق؟! ثم من يملك الفندق نفسه؟

أسئلة كثيرة هاجمت عقلَ «فهد» مما جعلَته يشعر بالقلق والخوف على بقية الشياطين ... كان يقظًا لدرجةِ سماعِه كلَّ الخطوات في الدهليز المؤدي إلى الغرف، بل راح يعدُّ الخطوات ويعرف من خلالها أين توقَّفت الخطوات وأي الغرف دخلت.

كان آخر الليل قد حلَّ مع بداية الصباح حين شعر «فهد» ببعض الاطمئنان، فاستسلم للنوم حتى الصباح ... عندما صحَا الشياطين من نومهم كانوا في غاية النشاط وبعد أن تناولوا طعام الإفطار ... اجتمعوا بغرفة «أحمد» و«بو عمير». حتى جاءهم صوتُ «فيليب» وهو يستأذن للدخول، وقضى معهم بعضَ الوقت أكَّد خلاله للشياطين على موعد الرحلة إلى «تايوان» وهو في التاسعة مساء على نفس العربة «اللاند روفر» الزرقاء الكبيرة ... كانت كلمات «فيليب» حسب اتفاق «أحمد». فخرجت طبيعية تمامًا.

قضى الشياطين بقيةَ وقتهم في أحاديث مختلفة، وعندما حان وقت الغداء ذهبوا لتناول وجبة الغداء بصحبة «فيليب» الذي أعطى «أحمد» ورقة صغيرة مكتوبًا فيها كل ما طلب «أحمد»، وعلامة (√) أمام كلِّ طلب ... قرأها «أحمد»، وصاح مشجعًا «فيليب» بالفرنسية: «برافو»، ولمعت أسنان «فيليب» البيضاء بابتسامة واسعة، وصافح الشياطين وانصرف ...

على أن يأتيَ في التاسعة حسب الاتفاق ... كان «فيليب» يدري تمامًا أنه مراقبٌ؛ ولذلك فقد سلك عدة طرق لتضليل مراقبيه.

كانت عقارب الساعة تُشير إلى الثامنة والنصف مساء حين استعد الشياطين لأداء مهمتهم الصعبة. ارتدوا ملابسهم بسرعة، ووقفوا في الشرفة ينتظرون وصول «فيليب»، وكان «بو عمير» في تلك الأثناء يتابع حركة الغرفة «٢٠٨» عند اقتراب الساعة التاسعة، ثم ألقى نظرة خارج الفندق ... كانت هناك سيارة «ستروين» الفرنسية الصنع السريعة جدًّا وبداخلها شخصٌ في الكرسي الخلفي بينما كانت عجلة القيادة خالية، وشاهد «بو عمير» شخصين آخرَين يتجهان إلى السيارة «الستروين» السوداء، وينظران إلى ساعتهما.

كان الوقت يمضي ببطء شديد عندما اقتربت الساعة من التاسعة. صَعِد «بو عمير» إلى غرفة «أحمد»، وأبلغه بوجود السيارة السوداء.

كانت «إلهام» تنظر إلى ساعتها والعقرب الكبير يتجاوز رقم «١٢»، ويقترب رويدًا من العدد «١»، فقالت وهي تحاول أن تبدوَ طبيعية: لقد تأخر «فيليب»، ولم تكَد تنتهي من جملتها حتى طرق «فيليب» البابَ وصاح محيِّيًا الشياطين، ثم قال: السيارة بانتظاركم خلف الفندق، ثم أشار لـ «أحمد» ... بأن كلَّ شيء على ما يرام.

كان اختيار «أحمد» لهذا اليوم موفَّقًا للغاية؛ فالسماء بلا نجوم وستائر الليل الكثيفة تُرخي بسدولها على الأماكن الخلوية فتصبح قطعةً من الظلام.

عندما هبط الشياطين السبعة ومعهم «فيليب»، واتجهوا حيث تقف السيارة «اللاند روفر» الزرقاء، كانت السيارة «الستروين» السوداء قد تحرَّكت من مكانها ... وشاهدها «بو عمير» من بعيد وهي تقترب منهم وتستعد للانطلاق في نفس اتجاههم ... تَبِعتها سيارةٌ أخرى من طراز «بورش» الألماني.

صَعِد الشياطين إلى السيارة «اللاند روفر»، وجلس على عجلة القيادة «فيليب»، وأدار محركها ثم انطلق في الظلام الدامس لمائة متر بالتحديد، ثم انحرف يمينًا، وكانت أضواء العربة «الستروين» و«البوش» تطاردهم عن قرب ... ولم يكَد «فيليب» ينحرف بالعربة حتى تَبِعها بانحراف آخر في شارع ضيق عندئذٍ ... وفجأة انطلقَت في نفس الوقت الذي انحرفَت فيه سيارةٌ أخرى «لاند روفر» زرقاء كانت بنفس اللون والمواصفات.

وكان يقودها شخصٌ آخر يُشبه إلى حدٍّ كبير «فيليب» في ضخامة جسده ولون بشرته ... ويرتدي نفس ملابس «فيليب»، وكانت دهشة الشياطين كبيرة عندما لمحوا فتاتَين تجلسان في الكرسي الخلفي كما جلسَت «إلهام» و«هدى» تمامًا ... ابتسم «فيليب»

ابتسامةَ سعادة ورضا وهو يشير لـ «أحمد»، وصاح «بو عمير» و«خالد» في نفَس واحد. برافو «فيليب». كانت السيارة «اللاند روفر» الزرقاء قد اختفَت في الظلام ووراءَها انطلقَت السيارة «الستروين» و «البورش».

بينما دار «فيليب» بسيارة الشياطين وانطلق صوب المحيط الهادي ... حيث كان بانتظارهم أحد القوارب العملاقة ذات المحرك السريع، وهناك أبدل الشياطين ملابسهم، وارتدوا جميعًا الثياب السوداء. وأمسك كل واحد منهم بالكمامة، وأسرع «فيليب» إلى القارب ثم أدار المحرك وضبط بوصلة القيادة وغادر القارب «الياماها» الياباني شواطئ «تاييه» باتجاه جزر «ريوكيو».

كان القارب العملاق يشقُّ مياه المحيط بسرعة مسترشدًا بكشافاته القوية التي انعكست على سطح الماء الأزرق والذي أحاله الظلام الدامس إلى سائل أسود ... واختفت بعد نصف ساعة شواطئ «تاييه» بأنوارها واستمر القارب السريع في انطلاقه دون توقُّف ... حتى صاح «فيليب» بصوتٍ عالٍ كي يسمعَه الشياطين: باقٍ ثلاثون ميلًا.

أتاه صوت «أحمد»: أَطْفِئ الأنوار قبل الوصول بعشرة أميال وهدِّئ من السرعة.

فقال «فيليب» بلهجة عسكرية: أمرُك يا سيدي!

مما جعل الشياطين يضحكون برغم صعوبة مهمتهم وبرودة الجو وسط المحيط الواسع.

ظل القارب منطلقًا بنفس السرعة عشر دقائق أخرى ثم هدأ من سرعته وتَبِعها بالأنوار التي أطفأها عرف بعدها الشياطين بأنهم قد أصبحوا على مقربة عشرة أميال من جزيرة «ريوكيو» أو «جزيرة الجراثيم» كما أطلقوا عليها.

خمس دقائق مرَّت هي الأخرى أتم فيها الشياطين الاستعداد لاقتحام الجزيرة حين صاح «فيليب»: الجزيرة الآن على بُعد ميلَين فقط.

كان القارب «الياماها» السريع قد تفادَى في طريقه للجزيرة المقصودة مجموعة من الجزر التي يُطلق عليها جميعًا جزر «ريوكيو» ... قال «فيليب» بصوت هامس: لقد وصلنا شاطئ الجزيرة!

ترك بعدها «فيليب» يدَ المقود، فسكت الموتور وأصبح القارب يسير بهدوء بقوة الدفع حتى اصطدم ببعض الأعشاب على شاطئ الجزيرة.

فقفز الشياطين بخفة ورشاقة بملابسهم السوداء وتلفَّت «أحمد» حوله ثم قال لـ «فيليب»: انتظر أنت بالقارب ومعك «هدى» و«مصباح»، وستكون «إلهام» على مقربة منَّا وقد نستدعيكم في أيِّ وقت بواسطة جهاز اللاسلكي ... فكونوا مستعدين.

الشياطين جزء من الليل!

سار «أحمد» في المقدمة وتَبِعه «بو عمير» ثم «خالد» و«إلهام»، وأخيرًا «فهد». ولم يكَد يمضي من الوقت بضعُ دقائق حتى قطع خلالها الشياطين أكثر من مائة متر وسط الأعشاب العالية إلى أن لاح لهم ضوءٌ من بعيد. كان الضوء خافتًا ولكنه كان يزداد كلما اقترب الشياطين منه، وفجأة ظهر أمامهم «المنزل» أو «المصنع» الذي يعيش فيه العالِم مع اختراعه المميت ... كان منزلًا متوسط الحجم، لكنه مقام بشكل غريب، عبارة عن طابق واحد مشيَّد بواسطة التركيبات المعدنية وهو يقترب من حافة الجزيرة بطريقة مدروسة ... وأكمل الشياطين السير باتجاه المنزل بعد أن أطفأ «أحمد» ضوءَ كشافه الصغير. ثم أشار إلى «إلهام» بالتوقف وضبط جهاز اللاسلكي للاتصال بـ «هدى» و«مصباح» ومعهم «فيليب» إذا لزم الأمر.

كانت المسافة التي تُبعدهم عن المنزل لا تتعدَّى الثلاثين مترًا ... ارتدى خلالها الشياطين الكمامات الواقية ضد الميكروبات والجراثيم.

وفجأة برز من المنزل ثلاثة رجال يرتدون زيًّا موحدًا ويُمسكون بالأسلحة النارية. صاح أحدهم بلهجة لم يسمعها الشياطين من قبل، وانتبه زميلاه إلى حيث أشار، وسرعان ما أطلق من سلاحه مجموعةً من الطلقات النارية.

انبطح الشياطين على الأرض لتفادي الطلقات، وزحف «أحمد» و«بو عمير» في اتجاهَين مختلفَين ناحية الحراس الذين تفرَّقوا سريعًا ... وهم ينادون ويصيحون بكلمات غريبة لم يفهم منها الشياطين شيئًا.

كان «أحمد» و«بو عمير» قد اقتربَا كثيرًا من الحراس، بينما كان «فهد» و«خالد» يراقبان الموقف من الوضع الساكن انتظارًا لما سوف يحدث!

كان أحد الحراس يقترب من «فهد» دون أن يراه حتى صار على بُعد خطوتَين منه، ولزم «فهد» الصمتَ والسكون دون حركة حتى تقدَّم الحارس خطوة أخرى. وكانت كافيةً أن يقفز «فهد» إليه في رشاقة ليعاجلَه «فهد» بضربة قوية أسقطَته على الأرض.

كان الحارسان الآخران في غاية الاضطراب لما يحدث ... فالظلام كان يُخفي الشياطين بملابسهم السوداء. واقترب الحارسان من بعضهما وهمسَا ببعض كلمات مضطربة متوترة.

في نفس اللحظة التي اندفع فيها «أحمد» و«بو عمير» ناحيتَهما فأطلقَا سلاحهما عشوائيًّا في أيِّ اتجاه حتى نفدَت ذخيرتهم، وأصبح السلاح بأيديهما كالعصا. ودارت معركةٌ قصيرة بين «أحمد» وأحد الحارسين استطاع «أحمد» إنهاءها بسرعة بواسطة ضربة قوية أطاحَت بالحارس الذي حاول النهوض فعاجله «أحمد» بضربة أخرى أفقدَته الوعي.

اندفع «أحمد» ناحية الرجل الذي اشتبك مع «بو عمير» وسرعان ما تخلصَا منه. كان «خالد» و«فهد» قد انضمَّا لـ «أحمد» و«بو عمير»، بينما اكتفت «إلهام» بالمشاهدة؛ فالمعركة حُسمت ولم يكن هناك ما يستدعي تدخلها، واتجه الشياطين إلى المنزل ... ليُوقفهم «أحمد» في لهجة تحذيرية؛ إذ سمع صوتًا يدوي في الاتجاه العكسي للمنزل، شاهدوا بعدها جميعًا قاربًا صغيرًا ذا محرك يندفع بسرعة جنونية باتجاه شواطئ «اليابان»، بينما كانت المفاجأة الكبرى بانتظارهم ... حيث انهار المنزل في ثانية واحدة وابتلعَته مياه المحيط في لحظات.

صاح «أحمد» في اندهاش: لقد شيدوا هذا المنزل بطريقة حديثة حيث يمكنهم التخلص منه بسهولة ... وأكمل «بو عمير»: من المؤكد أن هذا القارب الذي انطلق باتجاه شواطئ «اليابان» يقوده «العالِم» الذي فرَّ هاربًا بعد أن شاهد المعركة الدائرة بيننا وبين الحراس.

عاد الشياطين إلى حيث ينتظرهم «مصباح»، و«فيليب»، و«هدى».

علَت ابتسامةٌ واسعة وجوهَهم، واكتفت «إلهام» بقولها: لقد ذهبت الجراثيم إلى الجحيم!

وانطلق القارب السريع يقوده «فيليب» حيث ظهرَت من بعيد أضواء مدينة «تايبه» لتُعلن عن عودة الشياطين بعد أن أنهَوا مهمتهم.

هنـــداوي